

#أنا أيضا بنسخة تونسية لكسر محظورات التحرش الجنسي

نساء يكشفن عن تجاربهن وما تعرضن له من مضايقات

تواترت خلال الأسابيع الماضية في تونس شهادات للمئات من النساء من ضحايا التحرش والعنف الجنسي في مسعى لكسر الصمت بشأن هذه الانتهاكات، خصوصا عبر وسائل التواصل الاجتماعي من خلال وسم #أنازادة (أنا أيضا) وهو المرادف التونسي لحملة #ميتو العالمية.

تونس - يبقى التحرش الجنسي من المواضيع الشائكة التي يسودها صمت كبير، خصوصا داخل المحيط العائلي ولدى الأسر التونسية. ولقد تقدمت الضحايا بشكاوى قضائية، بالرغم من أن القانون التونسي يعاقب على التحرش الجنسي داخل الأماكن العامة بالسجن عاما واحدا، ودفع غرامة مالية قدرها ثلاثة آلاف دينار (1050 دولارا).

ولكسر حواجز الصمت حول التحرش وحث الضحايا على الحديث حول الموضوع، انتشر مؤخرا في تونس وسم #أنازادة (أنا أيضا) وهو المرادف التونسي لحملة #ميتو العالمية، إثر انتشار مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي الشهر الماضي يظهر نائبا انتخابيا حديثا وهو في وضع مخز للحياة داخل سيارة أمام مدرسة ثانوية. والنائب هو زهير مخلوف الذي انتخب عن ولاية نابل (شرق) وينتمي إلى حزب "قلب تونس". وقد أحيل إلى المدعي العام للجمهورية وتم فتح تحقيق بتسببه "التجاهر بما يناهض الحياء والتحرش الجنسي". وتظهر الصور، التي انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي، مخلوف مرتدي قميص "تي شيرت" يحمل شعار حزبه وجالسا خلف مقود سيارة وقد أنزل سرواله وهو ينظر إلى شابة تقوم بتصويره.

ولكن عبر هذا الصوت سيستجوعون على رد الفعل". وسيتم تقييم هذه التجربة وإقرار مواصلتها من عدمه بنهاية نوفمبر الحالي "إن سمحت الموارد المالية بذلك"، وفقا للمسؤولة. وتوضح بوعتور أن المهم أن ندرك مدى أهمية شهادات #أنا أيضا، كوسيلة لمقاومة التحرش الجنسي، داعية في السياق عينه إلى "سياسات حكومية حقيقية" لمعالجة الموضوع.

وأكدت "أصوات نساء" أن العديد من الضحايا عبرن عن رغبتهم في تقديم شكوى قضائية بعد الاطلاع على شهادات لأخرى. وكتبت لنا كويدو على الصفحة، "هذه الليلة بيت بحرارة، تم التحرش بي ولم يحرك أحد ساكنا". وتابعت، "وعلى خلاف بقية الليالي، تجرت على إجابة من تحرش بي ولم أوصل طريقي مظهرة عدم مبالتي به.. توقفت وواجهته". وانتقدت لنا سلمية رجل الأمن "الذي كان على بعد مترين ولم يحرك أصبعه"، كما الشان بالنسبة إلى شهود "لم يفعلوا شيئا" إزاء ذلك.

وقام "مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة"، التابع لوزارة المرأة، بإطلاق حملة توعوية في أكتوبر الماضي بخصوص التحرش الجنسي داخل وسائل النقل العام، بعنوان "المتحرش ما يركبش (المتحرش لا يصعد)". كما أطلق المركز تطبيقا يسمح للشهود أو لضحية التحرش بإجراء الفاعل وتذكيره بالنصوص القانونية التي تعاقب على هكذا أفعال.

كما يمكن التطبيق من تحديد المكان والزمان ونوعية التحرش ويطلق صوتا "الإجراج وترهيب المتحرش" بلكنة تونسية، على ما توضح نجلاء العالني المديرية العامة للمركز. وتضيف "لا يتجرأ الأشخاص على الحديث خوفا،

وإثر الحادثة، كشفت نساء كثيرات عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن تجاربهن وما تعرضن له من مضايقات. وهي مواضيع غالبا ما تناولتها برامج حوارية تلفزيونية للإثارة.

وقد استعمل النشطاء أوسمة بينها #أنازادة (أنا أيضا)، مستلهمين من وسم "ميتو" الذي بدأ اعتماده في الولايات المتحدة قبل عامين لمناهضة التحرش والعنف الجنسي، إثر فضيحة المنتج السينمائي الهوليوودي هارفي

واكتشفت يوسف (36 عاما) إصابته بسرطان الثدي في الرابع عشر من أبريل الماضي والذي صادف يوم ميلادها. وقد أجرت عملية ناجحة لاستئصال الورم في يونيو، لكن المرض غير مسار حياتها بالكامل.

لاحقت باسمه تورا في منظمة الفدي ونخزا وتغيرا في لون الجلد، وعندما هربت إلى المستشفيات، كانت نتيجة الفحص أنها مصابة بسرطان في الثدي. وقع الصدمة كان كبيرا، لكنه لم يكن الكابوس الوحيد الذي رافق باسمه، الرياضية والمشاركة في ماراثونات سابقة، فقد جاء وقع الخبر كالصدمة لأنها سعت قبل أشهر إلى إجراء فحوصات لكن الأطباء رفضوا ذلك وعللوا السبب بأنها صغيرة السن، رغم إصابة والدتها بالمرض الخبيث وهو ما يدفع الأطباء في بعض الأحيان إلى التحقق من



نجلاء العالني: لا يتجرأ الأشخاص على الحديث خوفا

تابعت، "العائلة اختارت صلة الرحم ودفن الموضوع، وحتى في عرسى حضر رغم توسلاتي، لقد ظنوا أن هذه الحادثة اندثرت إلا أنهم لا يعرفون أنه ما دام حقي وحق أختي وأولاد عمي لم يظهر، فإن الموضوع لن يدفن أبدا. لقد قالوا إن شاء الله يكون بلاه على غير أيدينا، وأنا أقول إن بلاه لن يكون إلا على أيدينا".

وقالت ضحية أخرى، "أنا أيضا حدثت لي كارثة وأنا صغيرة ورغم أنني لا أفكر فيها كثيرا الآن إلا أنني أحس أنها تسببت لي في الكثير من المضار النفسية بطريقة غير مباشرة".

وتابعت، "أمي وأبي يعملان وكانا يضعانني عند قريبتنا التي تظن بجانب دار الحضانة وكان عمري آنذاك 4 سنوات، كانت هذه المرأة كثيرة الإهمال تتركني أشاهد التلفاز وتعني بشؤون المنزل، وكان لديها ابن مراهق يبلغ من العمر تقريبا 17 سنة كان دائما يجلس إلى جانبي، وشيئا فشيئا بدأ يضع قنوات إباحية ويجبرني على مشاهدتها معه، ثم تمادي وبدأ يلمسني وبعد ذلك بدأ يجردني من ملابسي، هذا في غفلة من أمه، ويعتبر ذلك جريمة بالنسبة إلي".

وأشارت إلى أنه "بعد فترة طويلة من الأفلام الإباحية واللمس أجبرني على ممارسة الجنس الفموي أول مرة وأتذكر

إبقائه مغلقا، لم أفهم وقتها ما الذي يحدث ولكنني أحسست برعب كبير، وفجأة دخلت عمتي، فبدأ يلعب معي وكان شيئا لم يكن، أما أنا فقد تغيرت ملامح وجهي وتجمدت في مكاني، وأقول لعمتي انصلي بابي أريد أن أعود إلى المنزل حالا". وتابعت، "تساعلت عمتي مستغربة، "ما الذي حل بك"، وهو واقف وراءها ممسك بالسكين بين يديه، ثم جاء وهمس في أذني، "إذا أفضيت ما حدث سأقتلك بالسكين". مضيفة، "انتابني الصمت لمدة طويلة إلا أن تجرت في يوم من الأيام وقلت لأمي عما حدث فانتابتها صدمة كبيرة، ثم عرفت أن هذه الحادثة لم تتوقف عندي بل مارس هذا السلوك مع جميع أبناء وبنات العائلة".

وقالت، "عندما سمع كبار العائلة، جلبوه وتخاصموا معه إلا أنه تمسك بانه بريء وأن الجميع يكيدون إليه، وفي غياب الإثباتات تمكن من الإفلات كما أن عمتي دافعت عنه، وهي تلومنا إلى يومنا هذا كيف ابتلينا على زوجها، وأثرت هذه الحادثة على علاقتنا بها وبأبنائها، حيث أصبح يسودها القنور".

وأضافت، "الآن بلغت الـ32 سنة ومازلت أشتم رائحته النتنة، ولم انس أبدا لا المشهد ولا الكلام الذي همس به في أذني والإباعات التي قام بها. كما

ولكن عبر هذا الصوت سيستجوعون على رد الفعل". وسيتم تقييم هذه التجربة وإقرار مواصلتها من عدمه بنهاية نوفمبر الحالي "إن سمحت الموارد المالية بذلك"، وفقا للمسؤولة.

وتوضح بوعتور أن المهم أن ندرك مدى أهمية شهادات #أنا أيضا، كوسيلة لمقاومة التحرش الجنسي، داعية في السياق عينه إلى "سياسات حكومية حقيقية" لمعالجة الموضوع.

وأكدت "العرب" على بعض شهادات النساء اللاتي تحدثن عن تجربتهن في حملة "أنا أيضا" التونسية، حيث قالت إحداهن "أنا أيضا تحرش بي زوج عمتي الأستاذ المعروف في سن مبركة لم تتجاوز الـ6 و الـ7 سنوات، كانت عمتي امرأة طيبة وأولاد عمتي وبناتها، كانوا أشخاصا طبيين أيضا ويحيوننا وكانوا قريبين منا. وفي يوم من الأيام خرجت عمتي لشراء بعض المستلزمات، ووجدت نفسي بمفردي معي في المنزل، حاول أن يمسك بي فحاولت الاختباء تحت طاولة المطبخ، في بادئ الأمر ظننت أنه يريد أن يلعب معي، ثم أحسست أنه جدي ويريد أن يمسكني، فتمسكت بالهرب بين الكراسي حوالي 5 دقائق تقريبا، ثم تمكن من الإمساك بي وبدأ في تقبيلي وأنا أحاول أن أبعد فمي والإصرار على

لديها يتسبب بزيادة نسبة نشاط الورم، ولذا فقد شرعت باتخاذ التدابير اللازمة لإيقاف إفراز الهرمونات. وأصبحت باسمه اليوم ناشطة في مجال دفاع المرأة عن صحتها وعن حقها

الانتصار على السرطان يشجع النساء على قيادة محاربته

الأمم المتحدة للحديث مع السيدات عن تجربتهن وعرضت قصتها لعلها تشبه قصص الكثيرات في هذا العالم. وتحدثت يوسف لأخبار الأمم المتحدة عقب مشاركتها في ندوة نظمتها مجموعة السيدات العرب، قائلة "تحليت بالإيجابية خلال رحلتي مع سرطان الثدي لأن لدي الكثير من الإيمان بالخالق، وقد تجاوزت أسوأ الليالي وأسوأ الأوقات. ظلت أدعو وأسأل الخالق أن يبقى إلى جانبي ويسامحني ويقويني وينجيني. في البداية كنت منفصلة بعواطفني عن الدين، لقد كان هذا اختبارا لعزيمتي ومعتقداتي وأن علي أن أوصل التضرع إلى الله. ربما لم يحن الوقت لموت ولكن الله كان يختبرني وهو يجيني".

وتابعت "الأمر الآخر الذي يجعلني إيجابية، هو وجود نظام دعم أسري جيد، وزوجي يدعمني كثيرا. لقد احتضنتي وأمسك بيدي طوال العملية. هذا ما يجعلني إيجابية جدا". وأضافت "لم أكن أعرف ما هو السرطان حقا. لذا فإن خوض التجربة ومعرفة ما هو السرطان وما يفعله بجسدك وكيف يؤثر عليك وكيف يمكن أن يؤدي إلى الوفاة. الألم المصاحب للعمليات الجراحية والفترة التي تعقبها والألم غير المحتمل، لا أحد يُعدك لذلك".

وأشارت إلى أنه لا القراءة على الإنترنت ولا الإصغاء للأطباء، لا أحد يمكنه تهيئتك للألم الجسدي الحقيقي،

في الحصول على الفحوصات الطبية اللازمة واتباع حذسها إذا ما شعرت بالأم أو ارتابت بشأن إصابتها بالمرض، حتى وإن رفض الأطباء ذلك، وكجزء من هذه الحملة، حضرت باسمه ضيفة على

سلامة الأبناء والأقارب في هذه الحالات. وكان الأمر الأكبر الذي غير مسار حياة باسمه هو أنها لن تتمكن من الإنجاب على الإطلاق كما أخبرها الأطباء، فقد تبين أن إفراز الهرمونات في البويضات

بسرطان الثدي لحظة صادمة في حياة المرأة، ويبعث على اليأس والإحباط وعدم القدرة على المواجهة، مما يساهم في تدهور حالتها النفسية ويخفض نسبة الأمل في الشفاء، إلا أن بعض النساء يجعلهن هذا المرض أكثر قدرة على التحدي والتمسك بالحياة فيواجهن المرض، ويصحن ملهفات لغيرهن، مثلما حدث مع الرياضية باسمه يوسف التي روت قصتها في حوار مع أخبار الأمم المتحدة.

واكتشفت يوسف (36 عاما) إصابته بسرطان الثدي في الرابع عشر من أبريل الماضي والذي صادف يوم ميلادها. وقد أجرت عملية ناجحة لاستئصال الورم في يونيو، لكن المرض غير مسار حياتها بالكامل.

لاحقت باسمه تورا في منظمة الفدي ونخزا وتغيرا في لون الجلد، وعندما هربت إلى المستشفيات، كانت نتيجة الفحص أنها مصابة بسرطان في الثدي. وقع الصدمة كان كبيرا، لكنه لم يكن الكابوس الوحيد الذي رافق باسمه، الرياضية والمشاركة في ماراثونات سابقة، فقد جاء وقع الخبر كالصدمة لأنها سعت قبل أشهر إلى إجراء فحوصات لكن الأطباء رفضوا ذلك وعللوا السبب بأنها صغيرة السن، رغم إصابة والدتها بالمرض الخبيث وهو ما يدفع الأطباء في بعض الأحيان إلى التحقق من



التوعية ضرورية للتغلب على المرض

بسرطان الثدي وربما القضاء عليه.

بسرطان الثدي وربما القضاء عليه.